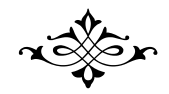
الولاء والبراء



لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

الولاء والبراء



لفضيلة الشيخ:
سليمان بن ناصر العلوان

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد جاء في القرآن أكثر من ألف دليل على وجوب وضرورة موالاة المؤمنين ونصرتهم والذب عنهم وحماية أعراضهم، وضرورة معاداة الكافرين والحذر منهم ومن شرهم ومن مكرهم ووجوب معاداتهم، وقد جاءت الأحاديث في ذلك عن النبي ﷺ متواترة.

والتواتر هو ما صح إسناده إلى رسول الله ﷺ وتلقاه العلماء بالقبول.

مشهور عند المتأخرين أن التواتر أن يرويه عدد كثير، وأن تكون الكثرة في جميع طبقات السند، وأن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، وأن يكون مستند خبرهم الحس كقولهم سمعنا ورأينا ولمسنا وشممنا.

والصواب أن التواتر لا يشترط له شيء من هذا؛ فالأحاديث التي تصح أسانيدها وتثبت إلى رسول الله ﷺ ويتلقاها العلماء بالقبول ويقابلونها بالتسليم؛ هذا هو التواتر وهذا هو الذي اختاره الإمام أحمد رحمه الله تعالى فيما حكاه عنه الزبيدي في رسالته «السنة» إلى أهل زبيد، وهذا الذي ذكره ابن أبي العز في «شرح الطحاوية»، وذكره أيضًا عن الإمام أحمد وعن جماعة من أئمة السلف، أما اشتراطهم هذه الشروط فهذه لا تعرف إلا عن المتكلمين ومتأخري الفقهاء والأصوليين.

الولاء مأخوذ من الموالاة، والموالاة تتضمن النصرة، والنصرة تتمثل في عدة أمور؛ نصرة مالية، نصرة باللسان، نصرة بالسنان، نصرة بالقلب، وجميع ما يتعلق بأمور الإيمان الذي ورد قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح هذا كله متمثل في باب الولاء والبراء، لأن باب الولاء والبراء متعلق بجميع أمور الإيمان يعني بعض الأعمال قد تكون متعلقة بالاعتقاد، وآخر متعلق بالقول، وآخر متعلق بالفعل، لكن باب الولاء والبراء متعلق بكل هذه الأمور، لأن القلب حين يحب يوالي، وحين يوالي ويدعي حقيقة الموالاة لابد أن ينصر، وإذا ادعى حقيقة الموالاة ولم يتأتى منه نصرة تعتبر هذه الموالاة غير صحيحة، كمن يدعي محبة الله أو محبة رسوله ﷺ ثم هو في نفس الوقت يوالي أعداء الله لا تقبل دعواه، ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حبًا له ما ذاك في الإمكان

وكذا تعادي جاهدًا أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان

ولذلك ميل الناس أيضًا إلى النصر والبغض في الأمور الشخصية أكثر من ميلهم إلى الأمور الشرعية، بمعنى أن الإنسان لو أساء إلى رجل أخذ ماله مثلاً أو هتك عرضه أو صفعه على وجهه هو يبغضه تلقائيًا بينما لو أساء إليه في دينه قلّت البغضاء.

فالناس يميلون إلى معاداة الآخرين في أمورهم الشخصية -الأمور الذاتية- أكثر من ميلهم للأمور الشرعية، ولذلك الآن نرى أن جوانب الإسلام تقلص في جوانب متعددة سواء كان عن طريق مؤتمرات كالحوار الوطني عن طريق مسح الولاء والبراء في المناهج أو عن طريق إدخال التربية الرياضية لمدارس البنات أو غير ذلك، ولا نرى تحركًا كبيرًا ولا عملاً ولا بيانًا ولا صدعًا بالحق، بينما لو إنسان ظُلِم في ماله أو في عرضه أو في بيته ربما دائمًا يتكلم، أو ربما يفكر بها حتى في صلاته يكون له إنكار بجميع شُعب الإنكار كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وأي دين وأي خير فيمن يرى حرمات الله تنتهك ودينه يضاع وسنة نبيه ﷺ تترك وهو بارد القلب شيطان أخرس كما المتكلم بالباطل شيطان ناطق وإذا نوزع فيما فيه عليه غضاضة في دنياه بذل واجتهد وجاهد في جميع شعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي بقلبه ولسانه وبيده)، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى عن هؤلاء: (وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله قد بلو بالدنيا بأعظم بلية وهي موت القلب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كلما كان أمره ونهيه أكثر مع هذا كلما كان القلب ميتًا فإنه لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر).

وحين سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن ميت الأحياء؛ قيل له: من ميت الأحياء؟ قال: (الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر).

ولذلك في حديث رِبعِيُّ بنُ حِرَاشٍ عَن حُذَيفَةَ بنِ اليَمَانِ في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباد كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا).

لأن هؤلاء ليس لهم إيمان أو علم يرشدهم إلى معرفة الحق ونصرته، دائمًا تنشأ ضعف النصرة للمسلمين وقلة العداوة للكافرين من أمرين:

الأمر الأول: ضعف الإيمان بالغيب وما أعد الله للمحسنين.

الأمر الثاني: النقص في العلم، إذا كان عند العبد نقص في العلم أو نقص في الإيمان في الغيب قلّت موالاته للمؤمنين وزادت موالاته للكافرين.

وقد تنشأ هذه الأمور نشأة أخرى كحب الدنيا مثلاً، لأن العبد إذا أحب الدنيا بلا ريب أنه يؤثر المنصب والجاه على نصرة المؤمنين، لأنه قد يتعرّض في نصرة المؤمنين إلى قطع جاهه، وقد يتعرّض في معادة الكافرين إلى نقص جاهه وما يتعلق بذلك، فلذلك حذر النبي ﷺ من الدنيا ومن الركون إليها وما يتعلق بذلك لما تؤدي إليه هذه الأمور كما في نص سورة النحل قال الله جل وعلا : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [النحل:١٠٧]، فأخبر الله جل وعلا أن سبب الكفر وسبب البعد عن الدين هو حب الدنيا وكراهية الموت، وذلك في حديث ثوبان قال ﷺ: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: (لا بل أنتم كثير)، هذا علم من أعلام النبوة وأن الأمة تتنامى في آخر الزمان، وهذا هو الموجود، تبلغ الأمة الإسلامية الآن -طبعًا من يحمل الهوية بصرف النظر عن واقعها الحقيقي- مليارًا ومائتي مليون هذا من يحمل الهوية الإسلامية باعتبار أنه مسلم، يُكتب في البطاقة بأنه مسلم، قد يكون مسلم وقد يكون منافق قد يكون زنديق قد يدخل في ذلك كل ما هب ودب، المقصود أنه يحمل البطاقة باعتباره أنه مسلم تجاوز مليارًا ومائتي مليون، ولكن ماذا قال عنهم؟ (لكنكم غثاء)، والدليل على هذا حفنة من اليهود الصهاينة في فلسطين لم يحرّك أبناء المسلمين لإخوانهم في فلسطين شيئًا اللهم إلا طائفة تعاطف مالي وطائفة تعاطف باللسان، أما الناحية العسكرية، الناحية العملية، النصرة الحقيقية التي أمر الله بها هي في الحقيقة غير موجودة، نعم هم يعتذرون بالواقع بالحدود الإقليمية والمصطلحات الوهمية هذه أشياء، لكن ما عملوا بالأسباب المؤدية إلى كسر هذه الحواجز، فلذلك قال النبي: (لكنكم غثاء)، لو أن المسلمين يحققون توحيدهم وإسلامهم على الوجه المطلوب لأخرج اليهود من فلسطين بالعصي ما يحتاجون إلى بنادق ولا إلى دبابات ولا إلى طائرات لأن الصحابة رضي الله عنهم كانت الإمكانيات قليلة في وقتهم بالنسبة لعدوهم، وهذا في الحقيقة مهم بالنسبة لنا في واقعنا لأن بعض الناس يعتقد أنه إذ لم يحصل تكافؤ في العَدد والعُدد أن المسلمين لا يواجهون أصلاً، وهذا غير صحيح لأن منذ أن عرف التاريخ -طبعا أتحدث عن التاريخ النبوي- منذ أن عرف التاريخ وإلى أن تقوم الساعة لن تكون القوى متكافئة بين المسلمين

وبين الكافرين، فإن الكفار أكثر عددًا وعُددًا إلى أن تقوم الساعة، لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق والنبي ﷺ غزا سبعًا وعشرين غزوة، وبنفسه غزا تسع غزوات آخرها غزوة تبوك لم يغزُ غزوة كانت إمكانياته أكثر من إمكانيات عدوه كان أقل عدد وعُددًا، والغريب في الأمر والعجيب – ولا غرابة في الحقيقة – لمن تأمل في الشرع أن ما من غزوة إلا وينتصر إلا في غزوتين:

الغزوة الأولى: حين خالف الصحابة أمر رسول الله ﷺ وهم الرماة.

الغزوة الثانية: حين أُعجب الصحابة بكثرتهم، حين صار لهم كثرة، وهذه الكثرة ينبغي أن نفهم أنها ليست كثرة مُبدية على عدد الكفار، لا، هذه الكثرة أقل من عدد الكفار لكن بالنسبة لواقعهم الذي قبل كانوا يقاتلون بالألف والألفين، في غزوة حنين كانوا أكثر من ذلك، فحين أعجبوا بكثرتهم ولّووا مدبرين قال الله جل وعلا: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة:٢٥: ٢٧]، الصحابة ﷺ حين نالهم إعجاب بكثرتهم وعددهم وعُددهم كانت الدائرة عليهم في أول الأمر، وحين كان منهم رجوع إلى الله جل وعلا كان لهم النصر والتمكين، كانوا في غزوة مؤتة حين التقى الصفان كان عدد المسلمين لا يتجاوز ثلاثة آلاف وكان عدد عدوهم لا يقل –على مختلف كلام العلماء– عن مائة وعشرين ألفًا، وذكر الحافظ ابن كثير في كتاب النهاية لا يتجاوز مائتي ألف، وسواء قيل هذا أو ذاك لا نسبة بين مائة وعشرين ألفًا وبين ثلاثة آلاف حين يلتقي الصفان، وكان النبي ﷺ وضع على هؤلاء زيد بن ثابت وعبد الله بن رواحة وجعفر، فقال بعض الصحابة: لا طاقة لنا بهذا العدو؛ هم أكثر عَددًا وعُددًا، وقال آخرون: لعلنا نستنصر بمن حولنا من المسلمين، وهذا لا يقال في بداية الإسلام لأن الغزوة في سنة ثمان من الهجرة باتفاق المؤرخين هذه تسمى غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة باتفاق المؤرخين، وقال آخرون: لعلنا نكتب إلى رسول لله ﷺ وهو الذي يأمرنا بأمر فنأتمر بأمره، فقام عبد الله بن رواحة خطيبًا فيهم في

أهمية العلم في مثل هذه المواطن، وفي أهمية الثبات والصبر على المبدأ وعدم التنازل، وأنه من أقدم على شيء فليثبت عليه أو من الأصل فلا يقدم عليه.

مـــن رام نيـــل العـــز فليصـــطبر علـــى لقــــاء المنـــــايا واقتحــــام المضـــــايقِ
فـــإن تكـــن الأيام رنّقـــن مشـــربي وثلّمـــن حـــدي بالخطـــوب الطـــوارقِ
فمـــا غيرتـــني محنـــةٌ عـــن خليقـــتي ولا حـــولتني خُدعـــةٌ عـــن طرائقـــي
لكنـــني باقٍ علـــى مـــا يســـرني ويغضـــب أعـــدائي ويرضـــي أصـــادقي

تأمل في واقع الصحابة وواقع المنافقين في غزوة الأحزاب: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾ [الأحزاب:١٢]، بينما ماذا قال المؤمنون؟ ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٢٢].

فقال عبد الله بن رواحة: (إن الذي منه تهربون — أي: لا تتراجعوا في هذه الاقتراحات – لهو الذي خرجتم تطلبون، وإنكم لا تقاتلون الناس لا بعَدد ولا بعُدد، وإنما تقاتلون الناس بهذا الدين، إنما هو النصر أو الشهادة).

﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا**﴾ [التوبة:٥٢]، قال الله جل وعلا: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة:٥١].

حينئذٍ قويت عزائم الصحابة فخاضوا هذه الغزوة والمعركة، وما هي إلا دقائق ليست سويعات، دقائق حتى منحهم الكفار أكتافهم وولوا مدبرين، وغنم الصحابة ﷺ أموالهم وانتصروا في هذه الغزوة، فكان النصر بالإيمان ولم يكن لا في عَدد ولا عُدد.

إذًا الأمر متعلّق بتحقيق الإيمان بالقلوب ليس بكثرة ولا بالناحية العسكرية كالذي ينادون الآن بتكافؤ العَدد والعُدد، هو بتصحيح الأوضاع لا غير، وبالرجوع إلى الله جل وعلا، وبتصحيح المعتقد، وبتطبيق –وهو الحديث عنه– الولاء بأرض الواقع.

أمة يوالون اليهود ويناصرونهم على المسلمين، أمة يناصرون الصليبيين على المسلمين كيف ينتصرون؟! لأن هؤلاء هم والصليبيون وجهان لعملة واحدة، أمة تقيم حوارات لحطّ ثوابت الشريعة،

أمة تقيم حوارات مع القبوريين ومع الرافضة ومع العلمانيين ومع الليبراليين ومع أراذل البشرية هؤلاء لا ينتصرون أبدًا، مادام ما يوجد عند هؤلاء ولاء وبراء كيف ينتصرون؟! لأن الذي لا ينتصر على نفسه ولا ينتصر على شهوته؛ لا يمكن في يوم من الأيام أن ينتصر على عدوّه؛ لأن الذي يريد أن يغزو عدوًا لابد أن يصحح الوضع الداخلي وإذا صحح الوضع الداخلي استطاع أن ينتصر على عدوه الخارجي.

تأمل في واقع المسلمين في بغداد: بغداد صارت عاصمة للدولة الإسلاميّة لأكثر من خمسةِ قرون، وهي أكثر عاصمة منذ أن عُرف التاريخ فأصبحت عاصمة للإسلام والمسلمين.

في زمن المستعصم العباسي وهو آخر الخلفاء العباسيين، وكان آنذاك للتتر والمغول وغير هؤلاء نفوذ عسكري في العالم، وكان المسلمون أكثر شيئًا آنذاك في بغداد مع قلة الأعداد آنذاك إلا أنه يقطن بغداد آنذاك ما لا يقل عن مليونيّ شخص؛ فيهم العلماء والأدباء والمؤرخون والعباقرة والمفكرون.

وكان المستعصم العباسي فيه شيء من الخير لم يكن فيه شرٌ محض ولكنه وثق بالرافضة ونُصِح من قِبل أهل السنة فلم ينتصح، لأن الله جل وعلا إذا أراد في بلد شرًا كانت القيادة في شرارهم، ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا**﴾ [الإسراء:١٦]، وما من خليفة استبطن هؤلاء العلمانيين والرافضة والأشرار إلا كان هذا مؤذِنًا بسقوطه وزواله، فنُصِح بإبعاد الوزير ابن العلقمي فامتنع لثقته المفرطة فيه، وكان هذا الوزير الرافضي متواطئًا مع الصليبيين لغزو المسلمين، وحين أراد التتر أن يصطلحوا مع المستعصم العباسي لأنه يملك آنذاك قوة عظيمة من العلماء والأشراف والعباقرة والمفكرين وكان يملك آليات متعددة لا في العَدد ولا في العُدد، ولكنهم لم يكونوا مؤهلين للنصر لتضييع الولاء والبراء، لأن الأمة لا تقوم إلا بتحقيق هذا المبدأ.

وذلك لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يتساهلون في هذا الجانب، بل كانوا يولونه عناية كبيرة، وكان الواحد منهم يهجر ابنه في مسألة فقهية حين يثبت دليلها، كابن عمر حين قال له ابنه: (والله لنمنعهن)، هجره وسبه والحديث في الصحيحين، وكعبد الله ابن المغفل حين حذف ابنه بالحصى هجره حتى مات، والخبر متفق على صحته، وفيه من ذلك نماذج متعددة، وكان النبي ﷺ يغرس هذا المفهوم في قلوب الصحابة وفي جذر قلوبهم، حين تخلف كعب ابن مالك وصاحباه عن غزوة تبوك هجرهم النبي ﷺ خمسين يومًا وأمر نساءهم بفراقهم إلا من اعتذر بأنه ليس له أحد يعوله ونهى

الصحابة عن مكالمتهم، وهجر النبي ﷺ أزواجه ثلاثين يومًا، وهجر إحدى زوجاته أربعين يومًا فيطبقون هذا المبدأ.

صحيح أن بعض الناس ينطلق من هذه المنطلقات ويخطئ في تطبيقه لأنه يحتاج إلى علم ولا يدفع إلى الاجتهاد في العلم؛ لأن بعض الناس من باب الولاء والبراء قد يهجر أباه أو أخاه بشيء لا يوجب الهجر، مع أن هجر الأب باطل مطلقًا بجميع النواحي حتى ولو كان مشركًا.

طائفة أخرى لا يفرقون بين الولاء والبراء من مخالطة أهل الضلال ونحوهم، ولا يفرقون بين الهجر وأنواعه لأن الهجر مراتب وأنواع طبعًا هذا كله يحتاج إلى تفصيل، لكن نحن نتكلم فقط عن الأصول ووجود هذه الأصول في أرض الواقع، ما دام توجد هذه الأصول في أرض الواقع ممكن تصحيح الأخطاء الفردية التي قد توجد لكن حين تنتفي هذه الأصول كيف نصحح الأخطاء الفردية والأصول غير موجودة أصلا.

فالمستعصم العباسي حين قرّب الرافضة وجعل وزيره من الرافضة، فطلب التتار إلى الصلاح مع المسلمين ووافق التتار والمسلمون على ذلك، واتفقوا أن يكون هذا خارج البلد، فاقترح الوزير الرافضي على المستعصم العباسي ليكون الصلح مع وجوه البلد من العلماء والقضاة والمصلحين ويكون هذا خارج البلد وهذا طبعًا بمؤامرة من التتار، والمستعصم العباسي كان غِرًا ولأنه قرّب رافضيًا، ومن قرّب الأشرار وأبعد الأخيار فهذا مصيره.

ولذلك حين سُئل أحد ملوك بني أُويه – دولة بني أُويه مادامت إلا قليلًا – حين سُئِل أحدهم ما سبب سقوطهم؟ يعني من أول وهله تخرجون تسقطون، قال: (قرّبنا الأشرار وباعدنا، وأقصينا الأخيار فكان هذا المصير).

فوافق المستعصم العباسي على أن يجمع قضاة البلد والعلماء والدعاة والمصلحين خارج البلد تضرب خيمة ويأتي مندوب من التتار فيكون في ذلك بينهم صلح، وكان التتار يُبيّتون على قتل هؤلاء، وبلا شك أن البلد حين يذهب علماؤه وقضاته ودعاته والمصلحون منهم مهما كان فيهم من العيوب والنقص أن هذا مؤثر، فإن اجتمع هؤلاء وكان التتر مستعدين من حيث الناحية العسكرية لقتل هؤلاء وإراقة دمائهم، فحين استمع هؤلاء للمؤامرة من هذا الوزير الرافضي هجم علينا التتر ولم يبقوا منهم أحدًا أبدًا، وطائفة وبلد بلا علماء وبلا حاكم يكون صيدًا سهلاً للعدو ولقمة سائغة للصليبيين التتر، ولذلك هجموا على المسلمين في بغداد، لأن بغداد كانت عاصمة دولة إسلامية،

وإذا سقطت بغداد فلأن تسقط غيرها من باب أولى.

ولولا أن الله تكفل بنصر دينه وجيل الطائفة المنصورة الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى لندرس اسم الإسلام آنذاك، فدخلوا بغداد وحرّقوا المساجد ولم يبقوا مسجدًا واحدًا في بغداد، وقتلوا الرجال والنساء ولم يبقوا أحدًا إلا من هرب.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في النونية بأنهم قتلوا مليونًا وثمانِ مائة ألف ولم يبقَ إلا من هرب، وذكر الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى أن العدد يتجاوز مليونًا وأن الناس كانوا يطؤون على الجثث ويتمرغون في الدماء.

يقول الحافظ والإمام ابن كثير رحمه الله تعالى وقد عاصر غزو التتر على بلاد المسلمين، يقول: كنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى لتصوير الواقع ثم بعد ذلك استخار الله جل وعلا وشاور من شاور، فبدا له أن يسطر هذا وله وجود في الكامل لابن الأثير رحمه الله تعالى.

وقال: لا يعرف منذ أن عرف التاريخ مصيبة حلت بالمسلمين أعظم من هذه المصيبة إلا ما ذكر عن بختنصر.

حقيقة حتى ما ذكر عن بختنصر لم يكن بهذا الحجم ولا بهذه الصورة وليس الحديث عن هذه المسألة وعن مسألة التتر وغزوهم، بقدر ما هو الحديث الآن عن تقريب أعداء الدين وموالاة اليهود والنصارى والرافضة والعلمانيين والليبراليين وما يؤدي هذا الأمر إلى سقوط دول وسقوط مجتمعات.

إذاً فالأمة الآن بحاجة إلى نصرة وبحاجة إلى ولاء وبحاجة في الطرف الآخر إلى براء، يعني لا بد أن يوجد هذا ويوجد ذلك، الآن حقيقة النصرة ضعيفة، ضعيفة للمسلمين في فلسطين، ضعيفة في العراق، ضعيفة في أفغانستان، ضعيفة في الفلبين، ضعيفة في كشمير، ضعيفة في الشيشان.

يوجد الآن أعداد من الإخوة في العراق يجلسون اليوم واليومين لا يجدون ما يأكلونه والواحد منكم الآن يأكل في اليوم أكثر من عشر وجبات ولا يكلف نفسه أن يوصل وجبة لإخوانه الذين يعانون المسغبة، وهذا من ضعف الإيمان ولا يعذر الإنسان يقول لا أجد سبيلاً، السبل كثيرة إذا حرص الإنسان.

ولهذا يقول ابن عباس – والسند إليه قوي، رواه الموصلي رحمه الله تعالى في مسنده – يقول : (ليس المؤمن الذي يأكل وجاره جائع)، والله جل وعلا أمر بالنصرة: (انصر آخاك ظالمًا أو مظلومًا)، (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له

سائر الجسد بالسهر والحمى) والحديث في الصحيحين، وفي الصحيحين أيضًا: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا).

نحن نرى أبناء الصليبين الآن يتناصرون فيما بينهم ويضعون حلفًا دوليًا على غزو بلاد المسلمين، ونحن قد نبرر، في بعض أبناء المسلمين حين أنطق الله الرئيس الأمريكي بوش بأن الحرب صليبية، في من بعض المسلمين من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ولكن ليس عندهم من الإيمان والعلم شيء فيبررون هذه الحرب الصليبية وأنه لا يقصد، فأصبح الواحد من هؤلاء كأنه موظف في الكونجرس أو كأنه يمثّل بوش يفسر ويحلل كلامه، بينما إذا أخطأ أحد المسلمين أو أحد الدعاة الصادقين الناصحين أو أحد القادة المجاهدين ما يبررون له، يكيلون له بمكيالين ويقولون يقصد كذا ويقصد كذا، ولو لم يكن جرى على قلبه شيء من هذا، فهم مستعدون للتبرير لبوش لكنهم غير مستعدين للتبرير للمسلمين، فمع المسلمين يرون القذاة ومع الصليبيين لا يرون الجذع.

وهل هذا من الإسلام في شيء؟! هل هذا من النصرة في شيء؟!

أين قوله ﷺ في حقوق المسلم على المسلم قال: (ولا يخذله)؟!

وأي خذلان أعظم من هذا الخذلان؟! وأي تخلٍ عن النصرة أعظم من هذا التخلي؟!

أين الأخوة الإيمانية التي قال الله عز وجل فيها: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠]؟!

لأن الأخوة الإيمانية ما تنتفي بأي وجه من الوجوه، بعض الناس يعتذر عن النصرة لوجود بعض الأخطاء عند الآخرين، وجود الأخطاء لا تسوّغ ولا تبرر ترك النصرة، لأنه ليس في الدنيا هناك خطأ أكبر من خطأ الكفر، وحين وجدت غزوة بين فارس والروم كان الصحابة يناصرون الروم على فارس والقاتل والمقتول في النار خالد مخلد، لكن لما كانت الروم أقرب للحق لأنهم أهل كتاب بخلاف فارس كانوا مشركين، كان الصحابة يناصرون الروم لأنهم أقرب للحق فكيف بالمسلمين الذين تعد الأخطاء بالأصابع ولهم أخطاء ليس في أصول المعتقد؟! علماء الأندلس حين وجدت الحرب بين الخوارج وبين النصارى أفتوا واتفقوا على مناصرة الخوارج ضد النصارى، فالآن لا يناصرون إخوانهم تحت مسميات وهمية، بل يا ليت إخوانهم يسلمون من شرهم ولا يكونون عوناً للصليبيين أو للمجرمين عليهم، وهذا كله من ضعف الولاء والبراء، ومن مسخ الثوابت الشرعية المقررة، الله جل وعلا يقول: ﴿**بَشِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء:١٣٨]، ما هي صفاتهم؟ ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء:١٣٩].

الله جل وعلا يقول: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [المجادلة:٢٢]، الله جل وعلا قال: ﴿**لا تَجِدُ**﴾ أتى بالنفي الذي هو أبلغ من النهي لأن النفي يتضمن النهي وزيادة بخلاف النهي لا يتضمن النفي، فلذلك أتى الله جل وعلا في هذه الآية بالنفي، ولذلك رُفِع الفعل المضارع في هذا الموضع: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا**﴾ أي لا يمكن أن يوجد في أرض الواقع قوم يؤمنون بالله حقيقة وهم يوالون من حاد الله ورسوله، فإذا وجد إذًا ما هم بمؤمنين، ما هم بمؤمنين، ما هم بمؤمنين، ولذلك في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال ﷺ: (**لا يقبل الله من مشركٍ عملاً حتى يفارق المشركين إلى المسلمين**) هذا الإسناد في الصحيح، فالمشرك لا يُقبل عمله إذا أسلم حتى يهاجر إلى بلاد المسلمين بشرط أن يجد إلى ذلك سبيلاً ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء:٩٧]، فإذا وَجد سبيلاً لمفارقة والبعد عن ديار المشركين فهذا فرضٌ عليه، لا يقبل الله من مشركٍ عملاً بعد ما أسلم أو يفارق المشركين إلى المسلمين؛ لأن الصلة مقطوعة بين المسلمين وبين الكافرين.

كثيرٌ من الناس الآن حين تتحدث وأن فيه علاقة تأتي فيها قضية البيع والشراء والعقود وما يتعلق بذلك، هذه حقائق، ولم يكن الذين يتحدثون عن الولاء والبراء ينكرون هذه الحقائق، النبي ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بآصع من شعير، وهذا في الصحيحين، ولكن لم يكن النبي ﷺ، الذي يقترض من اليهودي ويبرم العهود والمواثيق مع اليهود ومع النصارى، لم يكن يوالي هؤلاء أصلاً بل كان يحث المؤمنين على معاداتهم، والدليل على هذا أن الإجماع منعقد، وهذا من الأمور القطعية والعلامات الفارقة بين المسلمين وغيرهم أن المسلمة لا تتزوج لا يهوديًا ولا نصرانيًا ولا مشركًا ولو لم يكن فيه فروق بين هذه الديانات لم يكن لهذا معنى، قال الله جل وعلا: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥]، ولذلك قال ﷺ أيضًا ما قاله في الصحيحين: (**لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم**)، لأن الله جل وعلا قطع الصلة بين هؤلاء وهؤلاء وأمر الله جل وعلا بمعاداتهم ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح:٢٩]، الذين يعكسون القضية؛ رحماء مع الكفار يعقدون معهم المؤتمرات لحرب التطرف يعنون بذلك المجاهدين لا يعنون التطرف الحقيقي، عندنا العلمانيين أكبر الناس تطرفًا الآن، ولا رأينا

الصحافة تحاربهم، العلمانيون الآن عبر الصحف عبر الجرائد وعبر المجلات يستهزئون بدين الله، (طاش ما طاش) استهزاء بدين الله ومع ذلك يمكّن له ويدعم، أين الولاء والبراء؟! أين حرب التطرف؟!

إذاً ما يقصدون هذا التطرف الذي هو بالمفهوم الحقيقي الذي ينطلق من منطلقات وأسس وثوابت شرعية، لا! يقصدون بذلك المجاهدين الذين يواجهون الكفار يواجهون الصليبيين لا غير! والدليل على هذا أيضًا العلمانيون في الصحف وفي الجرائد والمجلات يمكّنون ويتركون يعبرون عن ما يشاؤون حتى في مسلمات ثوابت الشريعة يقولون: نحن نحارب التكفيريين، العلمانيين يكفّرون إذا نصحوه بكبيرة قالوا: هذا كافر، وهذا في الصحف الآن يقولون هؤلاء كفار، يكفرون أصحاب الكبائر على اصطلاحاً، يعني إذا هم يكفرون المسلمين ولا يحاربون، يستهزئون بدين الله ولا يحاربون، الذي يقول: الله والشيطان وجهان لعملة واحدة!! يمكّن الآن!! ولو قيل لأحد الرؤساء: فلان والحمار وجهان لعملة واحدة لبطش به وسجنه وأدبه وربما قطع رقبته! ويأتي هذا الخبيث المجرم ويقول: الله والشيطان وجهان لعملة واحدة!! ويترك يعيث في الأرض ولا يستتاب ولا يحاكم وتكون الحكومة للمصلحين في الأرض ويترك المفسدون في الأرض! هذا هو التطرف! الذين يحاربون التطرف، هذا التطرف الحقيقي، استعلاء على الذات الإلهية، طعن في الذات الإلهية، طعن في الإسلام، طعن في المسلمين، هتك لحرمة الشريعة، ويتركون.

أين الولاء والبراء؟!

أين تطبيق المبادئ؟!!

أين حرب التطرف؟!

أين حرب العنف؟!

إذاً هذه المؤتمرات تقام كالحوار الوطني وأمثاله هذا كله لنسخ الشريعة ولحرب الإسلام والمسلمين تحت مسميات حرب التطرف وحرب الإرهاب، الذي عنده نية للمحاربة يحارب الرافضة، يحارب العلمانيين، يحارب الليبراليين، يحارب الذين يستهزئون بالدين، الذين يستعلون ويتكلمون ويطعنون في الذات الإلهية، إبليس وهو إبليس لم يكن له طعن في الذات الإلهية بل كان يقسم بالذات الإلهية ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [ص:٨٢]، المشركون وهم مشركون على كفرهم لم يكن

لهم طعن في الذات الإلهية ولم يكن الواحد منهم يساوي رب العالمين بالشيطان بل إذا أصابتهم ملمّة دعوا الله مخلصين له الدين بنص القرآن.

هذا هو التطرف، هذا هو العنف الحقيقي، هذا هو الإجرام، فلذلك لابد من تحقيق هذا المبدأ وترسيخ هذا المفهوم وتنشئة الناس لأنه الآن وإن طمس وأزيل من الكتب المدرسية لا يستطيع أحد إزالته من القرآن ويتكفل بحفظه قالوا لأنه ما يفرح المسلمين وأن الله جل وعلا تكفل بحفظه وإن مسخ من السطور فهو باقٍ في القلوب ما بقي الليل والنهار.

صحيح لا ننكر أن للحرب ضحايا، هذا بلا شك، سوف يكون كثير من أبناء المسلمين ضحية هذه الهجمة على ثوابت الشريعة، لكن الله جل وعلا يقول: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [النحل:١١٨]، بترك القرآن، وترك السنة وبالرجوع إلى إرث مُحَمَّد ﷺ وإرث الصحابة؛ يعاقب العبد ﴿**فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾، فبالتالي نجنب أبنائنا التعاليم الفاسدة وإلا فسوف نجني الحنظل في المستقبل، لم نوجد أرضية قوية صلبة لأبنائنا وبناتنا في تقعيد ثوابت الشريعة، وأن يكون هذا نوع من المراغمة لبني علمن وأمثالهم ونصرائهم وأعوانهم، يتمثل هذا في أمور:

- الأمر الأول: تصنيف الكتب والرسائل والمطويات في باب الولاء والبراء، وبيان مذاهب أئمة السلف في هذا.
- الأمر الثاني: مضاعفة الخطب المنبرية وغيرها في الحديث عن هذه الجوانب.
- الأمر الثالث: طباعة بعض كتب أئمة السلف المعنية في هذا الباب.
- الأمر الرابع: التواصل مع العلماء والدعاة والصادقين والمصلحين في مواجهة هذا الانحدار المنهمر في هذه الأمة.
- الأمر الخامس: مدارسة هذا الوضع والتحدث عنه الفينة بعد الفينة.
- الأمر السادس: مضاعفة الحلق في المساجد وإيجاد دروس عن هذه الجوانب، فكما يحاربون في المدارس نحن نحاربهم في المساجد في بيوت الله جل وعلا، وإذا منع الإنسان من المسجد ما يمنع من بيته، هذه كلها جوانب يستطيع الإنسان من خلالها أن يصل إلى قلوب الآخرين

والحقيقة أنه مع الصدق يكفي الواحد، لأن الواحد من الموحدين يغلب ألفًا بل مليونًا من علماء الضلالة، وهذا دين الله جل وعلا ولو كان الأمر مقصوراً في الحقيقة على جهود المسلمين في مواجهة التيارات التغريبية لما بقي من الإسلام إلا اسمه، لأن الجهود ضعيفة في مواجهة جهود الآخرين، ولكن ولله الحمد الله جل وعلا تكفل بنصرة هذا الدين، والواحد من هؤلاء حين يبقى يكون له امتداد يكون له نفوذ مع الإخلاص والصدق يكون له قبول.

نسأل الله جل وعلا أن ينصر دينه ويعلي كلمته.



السؤال: ماحكم شراء العملات، وهل يشترط التقابض، وما الحكم لو أودعت المبلغ لبائع العملة في حسابه، وتبقى عنده العملة المباعة حتى يرسلها إلي؟

الجواب: شراء عملة بعملة إذا اختلفت فلا حرج، لا حرج من شراء الليرة بالدينار أو الدرهم بالدينار أو الدرهم بالليرة أو الدرهم بالريال، لا حرج من هذا، بشرط: أن يكون يداً بيد لقوله ﷺ – والخبر في الصحيحين –: (فإذا اختلف هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد) إذا تعذر تسليمه يداً بيد لكثرة هذه العملة فيفَصَّل في الموضوع:

إن كان عن طريق البنك بحيث يكون البنك وكيلاً عنك، يسلمه هذا ويتوكل عنك فهذا في الحقيقة أيضاً هو تحايل، ومن هذا القبيل الصرف الآن الموجود في البنوك، في الحقيقة إن كنت تصرف مثلاً مليون ريال تحول إلى دولار في الحقيقة ما يعطيك الدولار، إنما يضعه في حسابك وهذا خلاف ظاهر الحديث (يداً بيد) حين تشتري عملة ما تطلب هذه العملة حساب يوضع في حساب فهذه في الحقيقة الأصل فيها المنع ولكن إذا اضطر الإنسان إلى التحويل كالعمالة الموجودة في بلادنا يريدون تحويل مبالغ إلى بلادهم فيحولون للدولار ثم الدولار يقبضونه هناك، هذا جائز لوقت الحاجة والضرورة؛ لأنهم لا يستطيعون قبض المبلغ ثم تحويله.

أما إذا كان عن طريق البيع والشراء فالأصل فيه المنع؛ لأنه ليس بمثيل الحاجة لها، ولكن لا حرج إذا وُجد مثلاً بنك يتوكل عنك يعني لك رصيد في البنك وتقول للبنك مثلاً العملة الأخرى المغايرة لعملة بلدك موجودة عندكم فتتوكل عنده وتشتريه وتكون (يداً بيد) إذا تيسر هذا فلا حرج ولكن إذا لم يتيسر فالأصل المنع ولا بد أن يكون (يداً بيد).



السؤال: هل يحرم على أهل البيت الآن أن يأكلوا من الصدقة بعد أن توقف عنهم الخُمُس من بيت المال؟

الجواب: فيه كلام لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى حول هذه المسألة، ولا يختلف الفقهاء أن أهل البيت لهم شيء من بيت المال، ولكن إذا مُنع عنهم بيت المال فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن الصدقة تحل لهم، ومع أن شيخ الإسلام وغيره من العلماء يفرقون بين الزكاة والصدقة، النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل له الزكاة ولا الصدقة، وأما أهل البيت فلا تحل لهم الزكاة بالإجماع، أما صدقة التطوع ففيها خلاف بين العلماء منهم من رخص ومنهم من منع، وعلى هذا وذاك تحل لهم الزكاة والصدقة عند الحاجة إلى ذلك، يكونون كالآخرين من المسلمين، إذا احتاج الواحد منهم إلى الصدقة ولم يجد من يعطيه أو إلى الزكاة فلم يجد شيئاً وليس عنده القدرة على الاكتساب فلا حرج عليه من قبض الزكاة وتعتبر حاجة ويأثم حينئذ الذي منعهم حقهم.



أسئلة كثيرة عن اللقاء المسمى بالحوار الوطني.

الجواب: أنا تكلمت وأشرت إليه قبل قليل، وأنه:

أولاً: قالوا عنه بأنه حوار وطني لم يقولوا عنه بأنه حوار إسلامي، ويُفهم من هذا أنه نلتقي مع الأطراف الأخرى تحت راية الوطن وليس تحت راية الإسلام.

أمر آخر: الحقيقة أن هذا ليس حوار بالمسمى الشرعي، بمعنى أن تعرض حجتك وأعرض حجتي وأتناقش وأتحاور لنصل إلى نتيجة، لا إنما هي أراء تطرح ثم ترفع إلى آخرين لا غير، فكونه يطرح ما يريد وليس له أن يناقش الآخر؛ لأن الحوار ليس مع الآخر، مع جهات أخرى؛ فهذا في الحقيقة هو مجرد تميّع ولا ثمرة له في الحقيقة للإسلام...[١].

وغير ذلك ممن تجد عنهم، أنه يلعن الصحابة ويسبهم ولا يؤمن بالسنة؛ لأنها جاءت من رواية المرتدين! ويعتقدون العصمة في آل البيت وغير ذلك من نواقض الإسلام الموجودة فيهم.
فيه أيضاً: علوي المالكي الذي من قبل صدرت فتوى من هيئة كبار العلماء للشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في ردته، وهي موجودة الآن في فتاوى الشيخ عبد العزيز وموجودة الآن في فتوى اللجنة الدائمة، ومع هذا موجود في اللقاء وأعداد كبيرة من هؤلاء، يعني كيف هؤلاء يوجدون لحوار؟! هؤلاء يوضعون لحل مشاكل الأمة؟! الأمة تعاني منهم وليس هم يعانون من مشاكل الأمة! أشياء كثيرة طبعًا لا أريد الحديث عن هذا، في أشياء مهمة وأساسية في هذا الباب، وعلى كلٍ هو موضوع أصلاً كما قلت لكم كما في الخطاب الموجه إليّ وإلى غيري ممن دعُوا إلى هذا الحوار لحرب التطرف والعنف وهم لا يعنون بذلك إلا المجاهدين.



السؤال: ما حكم بيع الاسم بالبنك العقاري بمبلغ مالي قبل نزوله؟
الجواب: بيع الاسم بالبنك العقاري فيه تفصيل، يتمثل هذا التفصيل على النحو التالي:
الحالة الأولى: إذا لم يكن للإنسان اسم وخرج اسم زيد وأراد عمرو أن يشتري اسم زيد فهذا يعد ربا؛ لأنه مال بمال أحدهما مقبوض والآخر نسيئة وهذا يعد ربا.

---

(١) سقط.

الحالة الثانية: أن يكون له اسم في البنك، أن يكون له اسم في صندوق التنمية ونزل اسم صاحبه قبل اسمه ثم أراد أن يشتري الاسم الأول باعتبار يُسقط اسمه أو أن هذا يحل لهذا بمبلغ مالي فيكون المبلغ على الاسم لا على المال، لأن كل منهما له اسم؛ فهذا يجوز على الصحيح.

الحالة الثالثة: وهي مثل هذه الحالة ولكن لا يستطيع أن يحل محله لا بد إذا اشتراه سقط اسمه والآخر لا يحل محله، فيكون الشراء واقعاً على اسم الأول، هذا ربا لا يجوز.

الحالة الرابعة: أن يشتري اسم الأول بعروض تجارة، ليس بمبلغ مالي، ففي هذه الحالة ينتفي الربا؛ لأنه مال بعروض تجارة، ولكن بقي إذا اشترى الأرض اشترى مرهوناً وبيع المرهون لا يجوز إلا بإذن من صاحبه، يُرجع في ذلك إلى البنك العقاري؛ لأنه هو صاحب الشأن، لكن لو كان لك اسم وحللت محله ودفعت عروض تجارة فلا حرج من هذا؛ لأنه اسم باسم وزائد مبلغ لأجل تقدم الاسم فلا حرج من هذا.



السؤال: ما هي أفضل الكتب التي تتحدث عن الولاء والبراء على وجه الخصوص؟

الجواب: الكتب في هذا كثيرة جداً وكتب الأوائل والأواخر في ذلك، إلا أن كتب الأوائل لم تكن مجموعة بكتب معينة، كانت على شكل مقالات أو على فصول ضمن بعض الكتب، ولكن لا يوجد كتاب من كتب أئمة السلف ليس فيه فصل عن هذا الباب أو فصول متعلقة بهذا الباب؛ لأن أئمة السلف يعلمون أن لا قوام لهم ولا لغيرهم إلا بهذا الباب فكانت العناية فيه أكثر من العناية في غيره، لكن في واقعنا الآن وفي عصرنا فيه عدة كتب جمعت كلام أئمة السلف:

- كـ«الولاء والبراء» للقحطاني؛ كتاب جيد ونافع هو جمع كلام أئمة السلف.
- أفضل منه: «الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية» لمحماس الجلعود، كتاب جيد وهو مجلدان، جيد ونافع ومفيد في هذا الباب.

- كتاب الشيخ العلامة حمد بن عتيق رحمه الله تعالى «أسباب النجاة» كتاب جيد ونافع في باب الموالاة والمعاداة.
- كتاب أيضًا السيد سعيد عبد الغني اسمه «حقيقة الولاء والبراء»، مجلد بتقديم الشيخ البسام وابن منيع، وهو كتاب جيد ونافع ومفيد في هذا الباب.

هذه الكتب كتب جيدة ونافعة ومفيدة، وينبغي لكل طالب علم وغيره أن يقتني هذه الكتب وأن يقرأها لينظر في واقع أئمة السلف في الموالاة والمعاداة، والتفاصيل الموجودة في هذه الكتب.



السؤال: هل ترك الكتابة عن النفاق والمنافقين يعتبر من ضعف التوكل على الله؟

الجواب: إذا كان الانسان عنده القدرة على مواجهة الانحرافات ويعلم من نفسه إن شاء الله أنه يطيق ويتحمل ما يتحدث عنه فهذا واجب عليه أن لا يسكت، وهذا يختلف طبعًا من شخص إلى شخص، يختلف من عالم إلى آخر، الإمام أحمد رحمه الله تعالى حين وجود الفتنة لم يكن يعذر كل أحد؛ كان يعذر طائفة ولا يعذر طائفة أخرى، لم يعذر علي بن المديني، ولم يعذر أبا معمر، ولم يعذر أحمد بن منيع إلا حين تاب، ولم يعذر يحيى بن معين، وعذر آخرين، حين تاب ابن منيع عذره، لكن حين تاب علي المديني ويحيى بن معين لم يعذرهما ولم يخرّج لهما شيئًا؛ لأنه يختلف من شخص إلى آخر، ولاسيما في ظل الحملة الصليبية، الحملة الإعلامية على ثوابت الشريعة وعلى الإسلام تحت مسميات متعددة؛ لأن المنافق في عصر الصحابة، المنافقون ذكرهم الله في القرآن أنهم في الدرك الأسفل من النار لم يكونوا يتكلمون أن الإسلام لا يصلح ولا ينفع، لا ما كانوا يقولون هكذا، يأتون بمسميات أخرى كالرجل يقول: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، وكان يذهب للجهاد.

لأن بعض الناس يتصور أن هؤلاء يعني ما يقولون إن الإسلام لا يصلح ليس هو سبب البلاء، لا، يقولون إن هؤلاء سبب البلاء تحت غطاء مسميات متعددة، فينبغي أن نعي هذه الحقيقة على حقيقتها وعلى واقعها على واقع الصحابة ﵃ وواقع التابعين، فما يوجد شخص في عصر الصحابة إلى عصرنا هذا يتكلم في الإسلام إلا الذي يرتد مباشرة، أما المنافق لا، يصلي ويصوم ويتكلم عن الإسلام ولكن تحت مسميات متعددة، هؤلاء يقولون: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، وهؤلاء يقولون شوهوا صورة الإسلام، هؤلاء متطرفون، إرهابيون ووو، إلخ، وهم يمارسون الإرهاب الفكري، والله جل وعلا قال: ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ**﴾ [البقرة:١٩١]، هم يمارسون الإرهاب الأول الذي أخبر الله عنه: ﴿**أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ**﴾، ولكن لا يرتضون الإرهاب الثاني على التفصيل فيه، هم يرتضون هذا لأنفسهم ولكن لا يرتضوا الثاني لغيرهم، فهم في الحقيقة يمارسون النوع الأول وهذا راجع للحوار الوطني أيضًا، الحوار الوطني للحوار لكيفية تجميد عمل وواقع الجهاد والمجاهدين في العالم الإسلامي، ولكن لا يريد أن يتحدث الإنسان عن هذه المسائل؛ لأنه ما وضع إلا لهدم هذه المسائل، كيف تحاور عن هذه المسائل؟!

ولذا هذا هم حين يتحدثون عن المجرمين وعن الطواغيت وعن الذين يحرفون الشريعة وعن الرافضة، الرافضة أمامهم ما يتكلمون عنهم أبدًا؛ لأنه حوار وطني! نحن ما دمنا في هذا الوطن فأنا وأنت أخوك، لكن يتحدثون عن آخر، فلنتفق نحن وإياهم مثلاً على أنه فعل كبيرة، شسع نعل صاحب الكبيرة خير من الرافضي! فكيف أتحدث أنا عن صاحب كبيرة إذا اتفقنا أنه صاحب كبيرة؟! وهذا عدو للإسلام مشرك أتعاون معه على حرب أخي الذي قال الله عنه وهو قاتل: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**﴾ [البقرة:١٧٨]، سماه الله أخًا، واضح أهداف هذا الحوار، من أعظم الوضوح وأعظم الأشياء علوي مالكي مشرك بفتوى من هيئة كبار العلماء بتوقيع عبد الله بن حميد وابن باز ومجموعة وصدرت عنه بيانات وكتب متعددة من أفضلها كتاب عبد الله بن منيع موجود ومطبوع بتقرير الشيخ عبد الله بن حميد وأنه مشرك الرجل ومطبوع الآن يباع بالمكاتب مجلد، ومع هذا يوضع في الحوار! إذًا كيف أنا أريد أن أحارب أناس عندهم كبائر على التنزل وهؤلاء المشركون في إجماع المسلمين! سبحان الله !

إذاً المقصود من ذلك هو حرب الجهاد؛ لأن الحكومات والسياسات وأصحاب النفاق والعلمانيين والليبراليين والمجرمين والمفسدين في الأرض لا يريدون بقاء هؤلاء على الأرض وإلا فما

معنى حرب هؤلاء وترك هؤلاء؟ لو كان الإنسان يعتقد أنه لا، هؤلاء عندهم عنف وعندهم أخطاء ويرى هذا، نقول هذا لو كان يرى، طيب لماذا يحارب هؤلاء؟ لو كان يحارب الجميع التمس له العذر، يلتمس العذر لو كان يحارب هؤلاء ويحارب هؤلاء، أما أن تكون الحرب على هؤلاء وهم بالإجماع لا يمكن صفهم في مصاف هؤلاء إذًا تتضح أهداف هذا واضحًا جليًا.

فإذاً الإنسان إذا كان عنده قدرة وتحمل فإنه يتكلم ويقرر ويبصّر الناس كما قال الامام أحمد: (إن سكت هذا وسكت هذا فمن يتكلم؟!)، ولذلك عذر طائفة ولم يعذر طائفة؛ لأن هذا دين والله ثبتك على هذا الدين ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ [الأحزاب:٣٩]، قال الله جل وعلا: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾ [الزمر:٣٦]، ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران:١٧٣].

فاصدع بما قال الرسول ولا تخف ... من قلّة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه ... والله كاف عبده بكل أوان
لا توحشنك غربة بين الورى ... فالناس كالأموات في الجبان
أو ما علمت بأن أهل السنة هم ... الغرباء حقًا عند كل زمان
قل لي متى سلم الرسول وصحبه ... والتابعون لهم على الإحسان
من جاهل ومعاند ومنافق ... ومحارب بالبغي والطغيان
وتظن أنك وارث لهم وما ... ذقت الأذى في نصرة الرحمن
كلا ولا جاهدت حق جهاده ... في الله لا بيدٍ ولا بلسان
مَنَّتْكَ والله المحال النفس فاس ... تحدث سوى ذا الرأي والحسبان
لو كنت وارثه لآذاك الأولى ... ورثوا عداه بسائر الألوان

